عن إبداعات الروح والعقل. تلك هي معاناة الشيخ ومعاناة الشاعر الذي يتحدث من خلاله، الشاعر الذي كان قد بلغ عند كتابة القصيدة ما يقارب الستين من عمره:

ليس الإنسان العجوز سوى شيء حقير

معطف ممزق على عصا

ما لم تصفق الروح بيديها وتغني، وترفع صوتها بالغناء،

عن كل مزقة في ثوبها الفاني...

نحن إذن إزاء هَمّ ذاتي المنشأ. لكننا نجد أنه يقود الشاعر الآيرلندي مثلما قاد نظيره العربي إلى دوائر أكثر اتساعًا من الهمّ والرؤية. وليست تلك الدوائر بالطبع سوى آفاق ثقافية وتاريخية مغايرة إلى حد كبير لثقافة الشاعر وثقافة عصره، آفاق تتمثل في الحضارة البيزنطية بمكوناتها المتباينة التي خلقت مزيجًا ثقافيًا وإبداعيًا تحدث عنه ييتس في مواضع متفرقة من أعماله وبلوره شعريًا في قصيدتين مشهورتين له إحداهما تلك التي أتحدث عنها هنا، والأخرى بعنوان «بيزنطة».

يقول ييتس في قصيدة بعنوان «الذات تحكم الآخر» إنه لابد للفنان من أن يبحث عن الصورة الحقيقية لذاته في ذات تختلف عنها، أو بالأحرى في ذات تناقضها. هذا البحث يمارسه العديد من الشخوص في قصائد ييتس، مثلما يمارسه المتحدث في «الإبحار إلى بيزنطة»[٣]. لكنه حين يمضي إلى تلك الحضارة القديمة، فإنما يحمل معه الحضارة الغربية المعاصرة لتأمل ذلك التكوين الحضاري الذي امتد قبل أربعة عشر قرنًا تقريبًا، ليأخذ الكثير من حضارات الشرق، خاصة حضارة فارس، التي تمثل

---

(٣) انظر مثلاً شخصيتي سليمان وبلقيس (Solomon and Sheba) اللذين يردان في أكثر من قصيدة، بالإضافة إلى شخصية قسطا بن لوقا في قصيدة "هدية من هارون الرشيد." ولعل من المفيد أيضًا أن نشير إلى شخصية ليو الأفريقي (المغربي) الذي تحدث عنه ييتس كشخصية توأمية له. انظر ما يقوله ريتشارد إلمان Richard Ellmann عن العلاقة في كتاب:

Yeats: The man and the Masks, (New York: E. P. Dutton & Co. Inc., 1948) 159-7.

وبالنسبة لاهتمامات ييتس بالعرب والثقافة العربية عمومًا، انظر دراسة سهيل بشروئي:-

Suhail Bushrui, "Yeats' Arabic Interests," *In Excited Reverie* Norman Jeffares and N.G W. Cross, eds., (New York: St. Martin's Press, 1965) 280-314